دلالة الحواس في رواية (فوضى الحواس) لأحلام مستغانمي: مقاربة سيميائية

المصطفى السعيدي
msaidi@uwc.ac.za

علي أحمد عمران
dr.aliomran7@gmail.com

مستخلص البحث

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن فضاء الحواس في رواية (فوضى الحواس) للأديبة الجزائرية أحلام مستغانمي (1998)،كونها الأداة المعرفّية الأولى من جهة، والنَّسق التَّواصلي غير اللسّاني لتوصيل المعنى وإدراكه من جهة أخرى. حيث يجري الاعتماد عليها باعتبارها لغة ترميزية ثانية في التّواصل مع الذّات والمحيط ،والوقوف على البعد الخطابي والدّلالي الذي تضيفه النصوص لكلّ حاسة من تلك الحواس. لتصبح جزءًا من الخطاب الجماهيري العام. . يستند البحث إلى نظرية السيمياء كما طوّرها فرديناند دي سوسيرفي تحليل العلاقة بين الدال والمدلول، ويقوم على دراسة كيفية توظيف الحواس كنسق رمزي يتجاوز الوظائف الطبيعية للحواس ليخلق دلالات جديدة في النص الأدبي. (De Saussure 1916). يسعى البحث إلى تحديد الحواس الأكثر توظيفًا في الرواية واستكشاف دلالاتها السيميائية وتأثيرها في بناء المعنى داخل النص. خلصت الدراسة إلى أن توظيف الحواس يضفي على النص أبعادًا رمزية متشابكة تعزز من معانيه المتعددة. تقدم الدراسة توصيات بضرورة تطبيق هذا النهج التحليلي السيميائي في دراسات أخرى للأدب العربي المعاصر، لما لهذا المنهج من قدرة على إظهار مستويات جديدة من الدلالة والرمزية.

الكلمات المفتاحية: اللغة، الحواس، الرّواية، الخِطاب، السّيمياء، أحلام مستغانمي .

This article is published under the Creative Commons Attribution (CC BY 4.0) license, allowing distribution and reproduction in any medium with credit to the original author and source.

تاريخ الاستلام: 10/07/2023 تاريخ القبول: 12/09/2023

The Significance of Senses in the *Chaos of the Senses* by Ahlam Mosteghanemi: A Semiotic Approach

Mustapha Saidi
msaidi@uwc.ac.za

Ali Ahmed Omran
dr.aliomran7@gmail.com

Abstract

This study examines the role of the senses in *Chaos of the Senses* by Ahlam Mosteghanemi (1998), highlighting their function as primary cognitive tools and non-verbal communicative systems for conveying and perceiving meaning. The senses are treated as a secondary symbolic language for interaction with the self and environment, exploring their rhetorical and semantic dimensions in the text and their contribution to public discourse. The study adopts Ferdinand de Saussure's semiotic theory to analyze the relationship between signifier and signified, focusing on how the senses transcend their natural functions to create new meanings in the literary text. It identifies the most frequently employed senses in the novel and explores their semiotic implications and influence on meaning construction (*De Saussure, 1916*). The findings reveal that employing the senses adds intricate symbolic layers to the text, enriching its multiple meanings. The study recommends applying this semiotic approach to other contemporary Arabic literary works to uncover new dimensions of meaning and symbolism.

Keywords: Language, Senses, Novel, Discourse, Semiotics, Mosteghanemi

1. مقدمة البحث

لعلَّ من نافلة القول ذكر ما للحواس من دورٍ كبير ومهّم في حياتنا ، فهي تتممّ العمليّات المعرفّية ، و تخلق نوعًا من التّواصل الإنساني الفعال. كما تعدُّ المدخل الرّئيسي لنظرية المعرفة الإبستمولوجية (Epistemology) ،وتمثل أهمّ مصادرها وأدواتها. فمن خلال الحواس يمكن للإنسان إدراك ذاته والعالم المحيط به عبر تفاعل الخِطاب الحسّي بفضاء الجسد (جسد الأنا والآخر)، ثم يأتي دور اللغة الإبداعية التي تتبنَّى هذا التفاعل وتكشف عنه من خلال فعل الكتابة الذي يتداخل بعالم الحواس ويمتزج به.

ففعل الكتابة يقوم في الأساس على تجربة الفعل والتدفق الشعوري الذي تخلقه لغة الحواس التي تمتلك تعددًا وظيفيًا مفتوحًا تشكله حواس خمس هي : (حاسة اللّمس، حاسة الذَّوق، حاسة الشم، حاسة السَّمع، حاسة البصر) التي أجادت الروائية (أحلام مستغانمي) توظيفها في روايتها(فوضى الحواسّ) باعتبارها لغة ثانية ذات طبيعة ترميزّية تخرج بالحواس عن أداء وظائفها الطبيعية إلى أداء ثقافي آخر تتداخل فيه الحواس و تتبادل مهامها بصورة ملفتة.

فالكتابة الإبداعيّة تخترق نواميس الواقع لتشكّل عالمًا سرديًا خاصًّا يحوي جميع المحسوسات عبر ثنائيّات (اللّغة والصّمت) التي مثلت ـ بحقّ- لغة سردّية ديناميكيّة مبدعة كشف هذه الفوضى الحواسية التي تداخل فيها الإحساس باللّغة الإبداعيّة وفوضوية الحواس الخمس التي وظفت في هذه الرّواية توظيفًا انزياحيًّا خرج بالحواسّ إلى مدلولات أخرى.

فالحواس المشوشة في رواية (مستغانمي) تعيش حالة من الفوضى المستشرية ،إذ وجدنا حاسّة البصر تتحول فيها إلى حاسة سمع، وحاسة السَّمع تتحول إلى حاسة بصر وبصيرة ، وحاسَّة الشَّم إلى حاسَّة ذوق والعكس، وحاسّة اللّمس تتحول إلى حاسّة بصر جديدة ، الأمر الذي ساهم في الانفتاح على تأويلات متعدّدة، ومعانٍ خفيّة سيكشف عنها هذا البحث في ظل دراسة سيميائيّة لكلّ ..(حاسّة من تلك الحواس مع إيضاح دلالتها في رواية (فوضى الحواس.

2. الدراسات السابقة

تتناول الدراسات الحديثة توظيف الحواس في الأدب العربي كوسيلة رمزية تعزز من دلالات النص وتضيف طبقات من العمق والتعقيد لتجربة القراءة. فقد قدمت سكر (2019) دراسة حول كيفية استخدام الحواس، خصوصاً حاسة البصر، كأداة لبناء المعنى داخل النص الأدبي، حيث تساهم هذه الحاسة في إبراز الجوانب الرمزية التي تساهم في إغناء تصوير الشخصيات وتجربة القارئ. من جانبه، يناقش الهليل (2005) أهمية الحواس كأدوات رمزية في الأدب العربي الحديث، حيث يرى أنها تمكّن الكاتب من خلق طبقات متعددة من المعاني، مما يعزز من تفاعل القارئ مع الرموز وعمق المعنى الأدبي.

في سياق مماثل، تركز فرحات (2012) على توظيف الحواس الخمس كوسائل للتعبير عن التجربة الأنثوية في الشعر، موضحة كيف يتم توظيف هذه الحواس لخلق تفاعل بين الذات والعالم المحيط بطريقة تعبر عن الصراعات الداخلية والانفعالات العاطفية. وتستعرض الشلبي (2009) توظيف الحواس في الشعر العربي القديم، مؤكدة أن الحواس تضيف بعداً وجدانياً يعزز من قدرة النصوص الأدبية على التعبير عن التجارب الشخصية. أما الخرابشة (2019) فيقدم تحليلاً حول دور الحواس كعناصر رمزية في بناء الصورة الشعرية، حيث تساهم الحواس في بناء عوالم رمزية تزيد من تفاعل القارئ مع النص، مما يعزز تجربة القراءة ويدعم المعنى. وبدوره، يستعرض أقطي (2023) التحليل السيميائي للكشف عن الرموز الحسية، ويوضح كيف أن الحواس تمثل أدوات أساسية لإضفاء أبعاد دلالية على النصوص، مما يساعد في إثراء تجربة القراءة.

تعكس هذه الدراسات أن الحواس في الأدب العربي ليست مجرد عناصر وصفية، بل هي أدوات دلالية وسيميائية تعزز من ارتباط القارئ بالنص وتعمق من تجربته، مما يفتح الباب أمام تفسيرات متعددة تربط بين التجربة الحسية والرمزية، وتوسع من فهم الأدب كوسيلة تعبيرية. تختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بتركيزها على تحليل سيميائي معمّق للحواس الخمس في رواية (فوضى الحواس) لأحلام مستغانمي، حيث تدرس الرمزية الحسية كوسيلة للتعبير عن الصراعات النفسية والاجتماعية للشخصيات بعكس الدراسات التي تناولت الرموز الحسية بشكل عام، تُركز هذه الدراسة على نص مستغانمي فقط، مما يتيح فهماً أعمق لأسلوبها الفريد. كما تدمج الدراسة التحليل النفسي بالسياق الثقافي الجزائري، لتظهر كيف أن توظيف الحواس يتجاوز كونه وسيلة أدبية ليعكس الخصوصيات الاجتماعية والسياسية للبيئة الجزائرية، مما يقدم مساهمة مميزة في فهم الحواس كعناصر أساسية في الأدب العربي

3. الإطار النظري

يعتمد هذا البحث على النظرية السيميائية التي أسسها فرديناند دي سوسير (De Saussure, 1916)، والتي تركز على العلاقة بين الدال والمدلول كأساس لفهم عملية التواصل والمعنى. تسعى السيميائية إلى دراسة كيفية بناء المعاني من خلال العلامات وتفاعلها، ما يسمح بفتح أفق جديد لتحليل النصوص الأدبية عبر الكشف عن الرموز والإشارات المتعددة التي يتم ترميزها وتوظيفها داخل النص. تتيح هذه النظرية، في سياق رواية (فوضى الحواس)، قراءة كيفية استخدام الروائية أحلام مستغانمي للحواس كأدوات تعبير رمزية تعكس تعقيد التجربة الإنسانية وتعبيراتها المتعددة

كما يشمل الإطار النظري تفسير العلامة السيميائية وكيفية انتقالها من وظيفتها التقليدية كوسيلة للإدراك الحسي إلى وظيفة رمزية داخل النص الأدبي. يتجاوز التحليل السيميائي في هذا البحث البنية النصية الخارجية ليغوص في أعماق الحواس كمفهوم يتداخل مع البعد الوجودي والنفسي للشخصيات، ما يعكس تحولات الرواية وأبعادها الرمزية (De Saussure, 1916؛ حمداوي،1997). يسهم هذا النهج في ربط التحليل السيميائي بالخطاب الأدبي، ويكشف عن استخدام الحواس كلغة ثانية تساعد في التواصل مع الذات والمحيط.

3.1 مفهوم السّيمياء

يعد علم (السّيميائيات) أو (السيمياء) -كما يحلو لبعض الدارسين تسميته بذلك- علما حديث النّشأة، لم يظهر إلا بعد أن أرسى العالم السويسري (De Saussure) (دي سوسير(1857-1913) أصول اللسّانيات الحديثة في القرن العشرين، فقد اعتبر أن اللغة المنطوقة والمكتوبة جزءا لا يتجزأ من السيمياء حين ذهب إلى القول : "إن اللسان عبارة عن نسق من الدلالات التي تعبر عن المعاني"على حد تعبير(كشاش،2001: 19). لقد ساهم علم (السمياء) منذ نشأته في النصف الأول من القرن العشرين مساهمة فعالة في بلورة النقد

الأدبي، إذ أصبح يشكل بمفاهيمه النظرية وأدواته الإجرائية منهجا فعالا، استطاع من خلاله الناقد الأدبي من فهم النصوص الأدبية، وإدراك خباياها، وتأويل معانيها وأبعادها الدلالية، وفك رموزها وشفراتها.

ولكون السيمياء علمًا استمدَّ أصوله من مجموعة من العلوم المعرفيّة؛ فإنّ مهمّة تحديده وإعطاءه مفهومًا عامًا من الأمور الصعبة جدًّا. لذا فقد تعدّدت الآراء، وتضاربت وجهات النظر حول تحديده والتوصل إلى مفهوم دقيق له سواء في اللغات الغربية أم في اللّغة العربّية. ولكن رغم الاختلافات حول هذا المصطلح، وحول المنطلقات الإبستمولوجية، والمناهج التحليلية لكل مدرسة من المدارس والتيارات السيميائية كما تشير إلى ذلك العفاس(7:2023). فقد اهتمت السيميائيات الحديثة – لاسيما مع سيميولوجيا دي سوسير–بالارتكاز على مفهوم (العلامة) التي تعتبر ثنائية المبنى (الدال والمدلول)، ولعل هذا الأمر هو ما أكده نفلة حينما أشار أن "للعلامة وجهين هما الدال والمدلول".(نفلة، 9:2012)

3.1.1مفهوم السمياء لغة

فيما يخص تعريف السيمياء، نجد أنه مصطلح يثير اهتمام الدارسين والنقاد، حيث يتطلب الأمر تتبع جذره اللغوي لفهم دلالاته. وفقًا لمعاجم اللغة العربية، فإن مصطلح "السيمياء" يُشتق من الجذر "سوم"، وهو جذر غني بالمعاني المتعلقة بالعلامات والإشارات.

في لسان العرب لابن منظور، نجد أن "السومة" و"السيمة" و"السيما" و"السيمياء" تُشير جميعها إلى معنى العلامة. وقد جاء في النص: "السومة والسيمة والسيما والسيمياء: العلامة" (ابن منظور، د-ت: 312).

أما في المعجم الوسيط، الذي أعده عبد الله البستاني وآخرون، فقد ورد تعريف مشابه يعزز الفكرة بأن السيمياء ترتبط بمفهوم العلامة والإشارة، مما يجعلها أداة تحليلية هامة لفهم الدلالات في النصوص المختلفة.

وفي التنزيل العزيز: (سيماهم في وجوههم من أثر السجود)، "السيمياء" "السيما" فقد أشار القرآن الكريم لمصطلح "السمة والعلامة " في عدة مواضع، نشير إلى قوله تعالى: "تعرفهم بسيماهم"

(سورة البقرة :273)، :ما أشار الله تعالى إلى علامة السجود وأثرها على جباه المصلين العابدين لله في قوله تعالى" سيماهم في وجوههم من أثر السجود" (سورة الفتح:٢٩) إذ إن علامة الطاعة والامتثال لله عز وجل ظاهرة من خلال العلامة التي تنجم عن أثر السجود لله عز وجل.

وبناء على ما سبق ذكره بخصوص كلمة (سيمياء) في فهم العرب، وتماشيا مع العرف اللغوي عندهم تعني "العلامة "أو الشيء الظاهر المميز لصاحبه.

3.1.2 مفهوم السيمياء اصطلاحا

مما هو معروف أن علم السيمياء قديم حديث ، فهو ضارب في القدم، عرف عند الغرب منذ العصر اليوناني، كما عرف عند العرب قديما وحديثا. ونظرا لتعدد الرؤى واختلاف الأفهام لهذا العلم، فإننا نجد تضاربا للآراء حول إعطاء تعريف واحد وموحد لهذا العلم، فهو وإن تعددت تسمياته وتعريفاته، فقد ظل عند العرب مرتبطا بالعلامة وأنظمتها ووظائفها، إذ نجد أن الجاحظ (77:1988-78) كان ملما بجميع أصناف العلامات اللغوية وغير اللغوية حيث قال في إشارة إلى علم السيمياء: "جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياءلا تنقص ولا تزيد ، أولها: اللفظ ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصية، والنصية هي الحال الدالة" في حين أنه عند الغرب لم يخرج من دائرة العلم الذي يبحث في الدلالات اللغوية وغير اللغوية.

إن المشروع السيميائي قد قام على مفاهيم قاعدية مشتركة من أبرزها مفهوم (العلامة)، كما حدد لنفسه موضوعًا للدرس يقوم على دراسة مختلف الأنساق العلاماتية ودلالاتها في عملية بحث متواصلة عن المعنى، وكيفية إنتاجه واستهلاكه في مختلف مجالات الفعل الإنساني. وقد شهد هذا المصطلح أثناء نقله إلى العربية فوضى كبيرة ناتجة عن عدم فهم ووعي جيّد له، إمَّا بسبب محاولة البعض تطويعه ليتماشى مع سلامة اللّغة العربية، و إمَّا إلى تعصُّب الكثير من الباحثين للتراث العربي، الأمر الذي دفعهم إلى إيجاد مقابل له في تراثنا العربي، ومهما تكن الأسباب والدوافع فقد تعددت الدوال لهذا المصطلح الغربي وهو الأمر الذي أكده (حمداوي، 15:1997).

هكذا بقي مصطلح (السّيميائيات) مصطلحًا فضفاضًا وواسعًا اختلفت فيها الآراء، وتباينت حوله وجهات النظر، الأمر الذي يجعل من محاولة الإلمام بكل جوانبه أمر بعيد المنال ، بيد أنه يمكننا الاستئناس بجهود Eco Umberto (أمبيرتو إيكو) الذي عدَّ الحقول التي تتضمَّنها السيمياء، وما يدخل تحت نطاقها على النحو الآتي : علامات الحيوانات، علامات الشّم، الاتصال بواسطة اللَّمس، مفاتيح المذاق، الاتصَّال البصري، أنماط الأصوات والتنَّغيم، التَّشخيص الطبي، حركات وأوضاع الجسد،

الموسيقى، اللّغات الصورَّية، اللّغات المكتوبة، الأبجديات المجهولة. وهي بجملتها مواضيع تمتُّ إلى السّيمياء بصلة كبيرة على حد تعبير (كشاش، 19:2001).

علاوة على ذلك يعد (إيكو) النظام الكوني بشكل عام ـ وبكل ما يحتويه من علامات نظاما ذا دلالة، وأنَّ الإنسان يقرأ هذا النظام المحيط به ، ويعبر عنه، ويتواصل به من خلال أنظمة علاماتية مختلفة لسانية وغير لسانية مثل اللغة والرسوم ، والحركات والموسيقى ،والرموز وهو الأمر الذي أشار إليه (أحمد الصمعي، 13:2005).

وعلى الرغم من تضارب الآراء حول تحديد مفهوم السيمياء إلا أنه قد شغل حيزًا كبيرًا ومتميزا في ساحة الفكر المعاصر، إذ شكل أهم المقاربات اللسانية وأشملها في تحليل الخطاب الإنساني على حد تعبير (محمد مفتاح، 9:1992).

4. منهجية البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج السيميائي في تحليل رواية (فوضى الحواس) للروائية أحلام مستغانمي، حيث يتناول التحليل كل حاسة على حدة مع التركيز على كيفية تداخلها ووظائفها الرمزية داخل النص. استند التحليل إلى رؤية دي سوسير حول العلاقة بين الدال والمدلول كأساس لفهم وتفسير الرموز والحوارات غير اللسانية، وتمّ تحليل الحواس الخمس (اللمس، الذوق، الشم، السمع، البصر) كأنظمة رمزية تتجاوز وظائفها الطبيعية، ما يسمح بإنتاج دلالات متعددة في النص الأدبي. ويستند التحليل أيضًا إلى دراسات حديثة في السيميائيات، ما يعزز من فهم توظيف الحواس كوسيلة للتواصل الرمزي وتوسيع نطاق المعنى (De Saussure 1916,؛ كشاش، 2001).

تسعى هذه المنهجية إلى استكشاف كيفية تحول الحواس من مجرد وسائط حسية إلى وسائط رمزية عميقة تساهم في تشكيل العالم السردي في النص.

5. قراءة تحليلية لرمزية (فوضى الحواس)

5.1 مفهوم الحواس

إنَّ العلم الذي يؤخذ عن طريق الأعضاء (العين، اليد، اللّسان، الأذن) يسمّى الإحساس؛ لأن ّبها يتمّ الحِسُّ. ولقد منَّ الله عزَّ وجل على الإنسان بهذه الحواس التي تعد مصدرًا أساسيًا في عملية الإدراك، وهذا ما أكده (ابن الأثير: د -ت :19) حين قال: ''الإحساسُ العلمُ بالحواسّ''، ولارتباط هذه الأعضاء بالحسّ، ولأن الحسّ نابع من المشاعر، فقد سمّيت في بداية عهدها بـ (مشاعر الإنسان). كما أن للحواس وظيفة اجتماعية في غاية الأهمية ،إذ بها تتم عملية التواصل مع الآخر. وقد جاء في معاجم اللغة: ''أنّه يقال للمشاعر الخمس الحواسّ وهي: اللّمس، الذّوق، والشّم، والسّمع ، والبصر''(ابن فارس، 9:1989).

"ولما كانت الغاية من السّمع والبصر، وغيرها من الأعضاء إدراك الأغراض الخارجية والمشاهدات الحسّية ؛ ليكتمل بها معرفة الإنسان بما يدور حوله مصداقًا لقوله تعالى:ألم نجعل له عينين ولسانًا وشفتين وهديناه النجدين "(سورة البلد، :8-10). أمَّا مصطلح (الحواس الخمس) حسب رأي (كشاش، 29:2001) فهو مصطلح متأخّر اقتضته طبيعة الحياة وتطوّر اللّغة. ولهذه الحواس آلات تعمل بها وفق تقنية منتظمة، بحيث يخرج سلوكها إلى مرتبة يمكن معها تسميتُها بـ (لغة الكيمياء).

ووفقًا لترتيب الفلاسفة فإنَّ الحواس الخمس هي :

1-اللّمس 2-الذّوق 3- الشّم 4- السّمع 5- البصر."وعلّة التّرتيب ترجع إلى كثافة الحاسّة، واشتمالها على قوى كثيرة" كما يؤكد ذلك (كشاش،32:2001) بقوله : "ولهذا فالجسم هو مصدر كل شيء في حياة الإنسان" وتجدر الإشارة إلي أنَّ العقل السليم والوجدان المتزن، والعلاقات الاجتماعية الحقة ، تنبعث بداية من جسم سليم .. كما أن للتربية العقلية والوجدانية السليمة أكبر الأثر على سلامة الجسم واتزانه، لأن الفكر والوجدان والعلاقات الاجتماعية تؤثر بشكل مباشر في الكيان الجسمي للشخصية.

وقد مثلت رواية (فوضى الحواس) للروائية (أحلام مستغانمي)، شكلا فنيًا متميزًا صبت فيها المؤلفة المبدعة أفكارها وآراءها وأحاسيسها، الأمر الذي أكده (صحراوي ،94:1999) حين تعريفه للرواية "أنها شكل فني تصب فيه أفكار وآراء وأحاسيس الفنان المبدع ، وهذا الفن يتشكل أو تتم صياغته بالأسلوب والبناء اللغوي الذي هو آخر خطوة من خطوات تحولها إلى قصة".ورواية (فوضى الحواس) إجمالا هي عبارة عن قصة غرامية مع المرأة (الوطن)، حيث لعبت فيها أحلام دورًا مزدوجًا فهي الساردة ، وهي ذاتها (حياة) التي مثلت في الرواية رمزًا للوطن بثورته وأبنائه وذكرياته وانتفاضته لأحداث أكتوبر(1988) .إذ تقول الروائية "وقليل من الحياء ، كثير من الدم، كثير من الحبر الأسود ، عناوين كبرى ببدلة كبيرة ..كل مرة .. تبيعك تذكرة للهروب من الوطن" (مستغانمي، 86:1993). هكذا جاء المتن السردي في هذه الرواية مشحونًا بالرموز والدلالات المشفرة، ومشبعًا بالمقاصد الإيديولوجية التي تبعثها الروائية للقراء لفك طلاسمها بفعل القراءة والتحليل والتأويل؛ بغية الوقوف على مضامينها وأبعادها الدلالية.

وقد برعت مستغانمي في عملها الروائي (فوضى الحواس) في تقديم حقل عاطفي ممزوج بأحاسيس متضاربة أحيانًا تصل إلى حد التناقض الذي عكسته مجموعة من الدلالات هي:

5.2 دلالة العنوان (فوضى الحواس)

لقد وظَّفت مستغانمي في روايتها (فوضى الحواس) جميع الحواس بطريقة إبداعية، بداية بالعنوان الذي جاء لافتًا للأنظار مفارقًا للمألوف والمعتاد؛ لتضمن لنفسها قوّة الجذب والتّفرد، فالفوضى تعني: اختلالًا في أداء الوظائف والمهامّ الموكلة إلى أصحابها ،وافتقار الأشياء إلى النّظام.

وقد استعملت الكاتبة لفظة (الحواس) بعموميتها، ولم تخصّ بالذكر حاسّة دون أخرى ؛لإفادة الشمول و العموم فهي تتلاعب بكل الحواس دون استثناء، وتجعلها في فوضى معتمة دائمة التبدل والحركة ، مما يجعل النص السردي محاطًا بالغموض والإبهام ،الأمر الذي يجعل المتلقّي يصاب بالدّهشة من ذلك الغموض و العتمة اللذان يكتنفان النص الروائي بداية بالعنوان ، فيحاول جاهدًا الكشف عن نواحي ذلك الغموض، كما أنَّ عملية الإندهاش ليست نابعة من العتمة وحدها؛ لأنّ عتمتها مضيئة لكن الروائية تتعمد تسريب الإضاءة، وبث الإشعاع إلى تلك العتمة بشكل متقطع، ولا ترسله دفعة واحدة حتى تكسب متنها الروائي نوعًا من الثراء الدلالي كون اللّغة في روايتها تخرج عن بعدها الأوّل (السّطحي المعجمي المألوف) إلى بعدها (المتحرك الانزياحي) الذي عادة ما يصيب المتلقي بخيبة التوقع ... حيث تمثل اللغة عملية سيميائية وليست كيميائية كما قال (آرثر رامبو ، 1854-1981)[1] في " كيمياء الكلمة هي: "أن تتحوّل اللّغة إلى علائقها لنَّسقية والرؤيويّة والمخيلتيَّة و الحواسيَّة و الحدسيَّة وما وراء ذلك لتبدو في الوهلة الأولى ممحوّة تمامًا" (خوجة ، 2003).

وقد مثلت (فوضى الحواس) من خلال أبوابها الخمس (الحواسّ الخمسة) في فوضويتّها الإبداعية : 1- بدءًا 2- دومًا 3- طبعًا 4- حتمًا 5- قطعًا ، وكلّها وحدات تصبّ في بؤرة المركز (العنوان) ، وكأنّها بهذا التّصريح تدعو إلى الهجرة من الجسد الرّيفي إلى جسد الحداثة،عبر أساليب تنوّعت وتعدّدت بحسب خلفيات الكاتبة نفسها.

لنقف مثلًا عند الباب الأوّل "بدءًا" التي مثلت أوّل جملة بدأت بها الرّواية عكس النّاس كان يريد أن يختبربها الإخلاص، أن يجرّب معها متعة الوفاء عن جوع أن يربي حبًّا وسط ألغام الحواس" (مستغانمي، 9:1998) وتتكرر لفظة الحواس في تراكيب مختلفة فقد تأتي أحيانًا على لسان الآخر: "هو رجل الوقت سهوًا حبّه حالة ضوئية في عتمة الحواسّ" (مستغانمي، 10:2015).

1 آرثر رامبو (Arthur Rimbaud) ، شاعر فرنسي معروف بتأثيره على الأدب والفنون الحداثية، ورسمه للمعالم الأساسية للفنون السريالية، وهو صاحب القصيدة الشهيرة (Voyelles) التي بناها فنيا على ألوان الحروف الصوتية التي اخترعها وهي كالتالي: A:أسود- E: أبيض- I: أحمر- O: أزرق – U: أخضر. وهي كلها تحمل دلالات سيميائية.

وتؤكد الرّواية كما يشير (عبيد، 355:2006) على مسألة ارتباط الجسد بالشعور ارتباطًا جدليًّا عميقًا ينقل مفهومه من شكل ضمني ذي أبعاد بصرّية لافتة إلى تجربة تحقّق هوّية الذّات وخطابها وتفسّر وجودها في الحياة .

فالعتمة تعني: الظّلام ويعني هذا الأخير عدم الرّؤية والإيضاح .

والحواس في عتمة أي فاقدة للرّؤية البصرّية التّركيز على حاسّة البّصر

إذ أن العلاقة القائمة بين الظّلام و الضّوء تكمن فقط في وحدة الأثر النّفسي داخل ذات البّطلة

في حين يأخذ العنوان (فوضى الحواسّ) وحدات أساسية أخرى تتركز جلّها حول حالة (الفوضى أو العتمة) كما هو موضح في الشكل الآتي:

الحواس الخمس فصول الرّواية الخمسة الوحدات الأساسية لنص(فوضى الحواس)

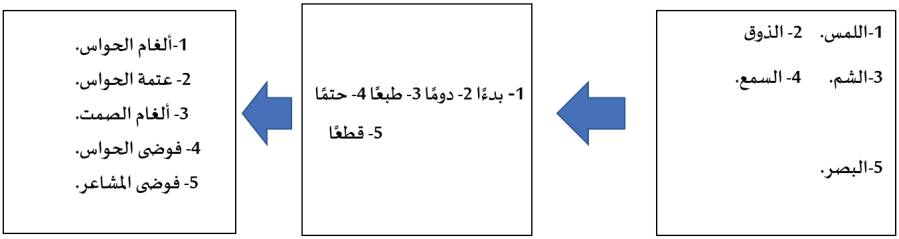

نلاحظ من خلال الشكّل المبيّن أعلاه أنّ الفصول الخمسة للرّواية كما وردت في النّص (المستغانمي)

تتفرّع عبر وحدات النّص الرّوائي وتندرج ضمن عنوانها (فوضى الحواس) مرتبة على النحو الآتي : (ألغام الحواس – عتمة الحواس – ألغام الصمت – فوضى الحواس – فوضى المشاعر)

وبذلك فإنَّ تماهي هذه الوحدات في البؤرة الرَّئيسة (العنوان) تعني تشكّل (الحواس الخمس ضمن أبواب الرواية الخمسة في إطار كلي لا يخرج عن ثنائية (الفوضى و العتمة) فقد جاء قول الكاتبة : "وكأنّ قدراتي العقلية قد تعطّلت لتنوب عنها حواسي" (مستغانمي، 74:2015). وحين تنتقل إلى فلسفة حاسَّة الآخر (الرَّجل) تقطع الشّك باليقين لتعود إلى حواسها مرة أخرى واصفة إياه : " كان واضعًا أمامه جيشًا و أحصنةً وقلاعًا من ألغام الصّمت استعدادًا للمنازلة" (مستغانمي،21:2015).

5.3 سيمياء الحواس في (فوضى الحواس)

سيتعمد البحث تحليل كلّ حاسّة على حده تحليًلا سيميائيًّا ؛ للكشف عن الدلالات السّيميائية لكلّ حاسّة على حده. باعتبار أنّ الحواس كلّها موظّفة في الرّواية توظيفًا فنيًّا، ولنبدأ بترتيب الحواسّ الخمسة حسب وردها في الرّواية:

1- اللّمس 2- الذّوق 3- الشّم 4- السّمع 5- البصر.

5.3.1 سيميائية المدرك اللّمسي:

أورد عبد الله البستاني في معجمه "الوسيط" تعريفًا لحاسّة اللّمس بأنّها : "إحدى الحواسّ الخمس الظاهرة: وهي قوة منْبثَّة في العصب تُدْرَك بها الحرارة والبرودة والرُّطوبة واليبوسة ونحو ذلك.

وقد برزت هذه الحاسَّة في قول بطلة الرّواية (حياة عبد المولى): "هو الذي يعرف كيف يلامس أنثى تمامًا ، كما يعرف ملامسة الكلمات بالاشتعال المستتر نفسه" . (مستغانمي, 09:2015).

نلاحظ أنّ وظيفة حاسة اللَّمس في هذا المقطع ـمن(فوضى الحواس)ـ هي ملامسة الكلمات إذ حلَّت حاسة اللَّمس محل حاسَّة السّمع، لتنشأ من هذا التبادل و التَّداخل الوظيفي بين الحواس علاقة جديدة من شأنها أن تملأ الهوّة بين المجرد والمحسوس. كما أنَّ ملامسة الكلمات في المقطع قد أوحت بمزيدٍ من الثّقة والإصرار والشّعور بالرّاحة، والتّذوق، والاطمئنان.

كذلك وظّفت الكاتبة اليد باعتبارها إحدى وسائل حاسّة اللّمس توظيفًا جماليًّا يوحي ببراعتها وقدرتها الفنيّة نجد ذلك في وصف الساردة لقوة فعل الكلمة : "كانت يده تعيد الذّكرى إلى مكانها وكأنّ بقفا كلمة دفع كلّ ما كان أمامهما أرضًا" (مستغانمي، 09:2015).

لقد تحوّلت اليد في هذا المقطع من وسيلة لمس تثير إحساسًا داخليًا إلى وسيلة استرجاع لذّكرى مفقودة لتعود إلى مكانها، إذ حلَّت حاسَّة اللّمس هنا محل اللسان ، فكان الكلام الذي دفع به (خالد بن طوبال) كلّ شيء محسوس ومادي أرضًا، و تبرز لنا في هذا المقطع دلالات أخرى منها: عودة الذّكريات الجميلة بينهما، الشّعور بالارتياح والرّضا، إنّه الشّعور الدّاخلي للأنثى.

"وهي مازالت أنثى التداعيات تخلع وترتدي الكلمات عن ضجر جسدي على عجل (مستغانمي ، 23:2015).

في هذا المقطع من الرّواية تتحوّل الكلمات إلى لباس ورداء تخلعه أنثى (فوضى الحواس) وترتديه على عجل بحاسة تمتلك القدرة على فعل الارتداء و الخلع ألا و هي (حاسة اللمس) ؛ وذلك هروبًا من ضجر يتملك ذلك الجسد الأنثوي، وهو شعور قوي ناجم عن مزيد من الحيرة التي تعتري أنثى التداعيات ، فنجد أنثى التداعيات تتجرد من عباءة الكلمات؛ لتنحو إلى السَّكون والسَّكينة وقلّة الكلام.وكأنّ حاسَّة اللَّمس امتلكت هنا قدرة خارقة مكنتها من خلع المجرد (عباءة الكلمات) التي التّصقت بالجسد المادي،وقد كان لهذا الانزياح اللّغوي الذي يتخذ من الألفاظ المحسوسة وسيلة للتّعبير عن المعاني المجرّدة اللّامفهومة أثره في الكشف عن ما هو خفي ومستتر من المشاعر و الرغبات لدى أنثى التداعيات ،فقد صارت الأحاسيس هي البؤرة الحقيقيّة التي يرتكز عليها الوصف، والخلفيّة الأساسيّة لكلّ المشاهد،إذ تمكنت الكاتبة بحرفية عالية من المزج بين الحسّي والمجرّد عبر حاسّة اللّمس التي تعادل الكلمات ، وقد جسدت هذه الفوضى و هذا التخادم الوظيفي بين الحاسَّتين حالة القلق والحيرة التي تعتري البطلة.

5.3.2 سيميائية المدرك الذّوقي

جاء تعريف الذّوق في المنجد بأنّه: "قوةٌ تدرك بها الطعوم" ، والذوق: الطعم، يقال "ذوقهُ طيب» أي طعمه" والذّائِقة: قوَّةٌ تُدْرَك بها الطعومُ، والمذاق: طعمُ الشيء. يقال "مذاقُهُ طيب" و"هو مُر المذاق (معلوف ، 241:2005). وبـــذلك فإنّ أيّ انـــزياح لـــهـــذه الحـــاسّة (الذّوق) يعدُّ لعبًا لغويًّا يرمي لمغايرة الوظيفة الحقيقية لهذه الحاسَّة الذوقية لإكساب الجملة دلالة جديدة، نقف على هذه المغايرة في قول الكاتبة :"والملح يتسرّب عـبـــر خـــط الهاتف يـــجتـــاحنا بـيـن استـــبداد الـــذّاكرة وحـــــياء الـــوعود(مستغانمي، 330:2015) .

ففي جملة "والملح يتسرّب عبر خط الهاتف" وجدنا الملح يتسرب عبر الكلام، فالأذن هنا حلَّت محل الفم ، وأدت دوره في تذوق الكلام عبر الهاتف ، أي حصل ما يسمى بفعل (التذَّوق السَّمعي). إذ صار الكلام بطعم الملح، وذلك نتيجة للتّذوق الذي جرى من ملامسة الأذن للكلام، وقد أوحى هذا الانزياح اللغوي بين حاستي(اللّمس، والذّوق) بـــ(القوةّ، السّيطرة، التاريخ، السّلطة)، فالروائية (مستغانمي) تمتلك قدرة إبداعية متميزة ، حيث وظفت في عملها السردي البديع الذي يتداخل فيه الخيال بالواقع.ولعل هذا الأمر يؤكده (زين الدين،2003:35) حينما أشار إلى أن الروائية "تمتلك لغة شاعرية تشكل جسد هذا النص البديع ، ولغة سردية تفيئ ببناء عالمها وهندسته بين المنحنى الحلمي والمنحنى الواقعي" .

بيد أنَّ البطلة أحلام التي تقف بين كوكبة من الرّجال، فيهم زوجها العميد في الجيش الجزائري، وأخوها المقرّب من الأصوليين، وخالد رسام الذّكرى، وطيف الأب الشّهيد، ورجال الوهم الكتابي، لا تنظر إليهم نظرة معادية أو عنيفة إلا بمقدار ما يلامس وجودهم الاجتماعي، أو السّياسي، رجولة الجبروت، التّسلط ، العنفوان الذّكوري أو التّعسف العسكري على حد تعبير (زين الدين، 35:2003).

5.3.3 سيميائية المدرك الشّمي

مما هو معروف أن حاسة الشم عند البشر ترتبط بحاسة الذوق ، فالإحساس بالرائحة يساعد على التمييز بين النكهات المختلفة في الأطعمة، وللروائح علاقة بذاكرة الإنسان ومزاجه وسلوكه، كما تشير إلى ذلك سناء صالح (سمارة، 2019). كما أنَّ "الجهاز الجوفي للدماغ (System Limbic) هو المسؤول عن الوظائف الانفعالية للإنسان والذاكرة ، لذلك كثيرًا ما تستدعي الروائح فيضًا من الذكريات ، وتؤثر على الحالة المزاجية للناس ، وعلى أدائهم في العمل" كما ورد عن (داودي ، 2019).

ولقد لعبت العطور في رواية (فوضى الحواس) دورًا واضحًا في إثارة المشاعر والذكريات بين البطلة والبطل الكتابي الوهمي، إذ كانت دليلًا على نداء الحبّ بينهما. "فعلى الصعيد الاجتماعي أدّت العطور دورًا بارزًا في تجمل المرأة، وتزيّنها قياسًا بغيرها من مواد التّجميل؛ لتكون محبّبة إلى الآخرين مرغوبًا فيها"(كشاش، 137:2001).

إذ نجد ثقافة العطور متجدرة في الثقافة العربية الإسلامية، فقد وردت لنا العديد من التعريفات في مفهوم العطر نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر تعريف (الفراهيدي، 2002:8) على أنه "اسم جامع لأشياء الطيب ، وحرفة العطار: عطارة ، ورجل عطر، وامرأة عطرة إذا تعاهد نفسه بالطيب" وقد دعا الإسلام إلى وجوب التطيب والتعطر باعتباره جزء من النظافة. وبالتالي فقد عرفت الحضارة العربية الإسلامية ثقافة الطيب والعطور والبخور، وقد جاء ذكرها في القرآن كما في السنة بذكر بعض أنواعها، حيث يقول تعالى : "وختامه مسك[2]، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.." (سورة المطففين، : 26)، ويقول سبحانه وتعالى أيضا "والحَب ذو العصف والريحان[3] ." (سورة الرحمن:12)، كما يقول سبحانه وتعالى في نفس السياق: "إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا [4]" (سورة الإنسان:5).

2 المسك :"ختامه مسك» : أي بقيته وآخره مسك : أي طيب الريح

3 الريحان : ورد ذكره مرتين في القرآن الكريم ، فحسب بعض المفسرين "الريحان : هو نبات طيب الرائحة من المشموم

4 الكافور: ورد ذكره في القرآن يقال هو من الطيب / أو هو اسم لسائل طيب الرائحة.

أما بخصوص الطيب والتزين بالروائح الطيبة في السنة النبوية الشريفة فقد أكدت جميع الأحاديث التي صحت عن النبي (ص) أنه ينبغي للمسلم أن تكون رائحته طيبة زكية عند ولوجه المسجد من أجل صلاة الجماعة أو في المناسبات المختلفة التي يلتقي فيها المسلمون جماعة ، كما دعا كل من الزوجين أن يتعطرا ويتزينا لبعضهما البعض، الشيء الذي يخلق نوعا من السعادة والإقبال والأريحية ، ومن تم استقرار الحياة الزوجية. فقد كان رسول الله (ص) يوصي أمته بالطيب والتعطر ، وكان يتطيب بأطيب ما يجد من الطيب ، فقد ورد عن عائشة (ض) أنه قالت : "كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه حين يحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت"[5] من هذا المنطلق يمكننا القول: إن التطيب والتعطر مظهر من مظاهر الثقافة العربية الإسلامية.

بناء على ما سبقت الإشارة إليه من ثقافة الطيب والعطور فقد أفردت الروائية مستغانمي مجالا للعطور ، وجعلتها تحظى بدور فعال في روايتها (فوضى الحواس) لإثارة مشاعر الحب بين بطل وبطلة الرواية.

هكذا نجد أن "العطر» يفصح المتن السردي عن جوّ فاضح ، ويكشف عن صدى النّفس ورغبة الذّات عن طريق حاسة الشّم ، ينكشف ذلك في قولها : "رشّت بعطرها غرفته لما يكفي لإبقائه خمسة عشر يومًا محاصرًا بها رغم وجوده مع أخرى قبلها، كانت كليوباترا ترشّ أشرعة باخرتها بعطرها حتى تترك خلفها خيطًا من العطر حيث حلّت" مستغانمي (193:1998). وفي قولها :"تذكرت أيضًا أنّ قصتي مع هذا الرّجل ولدت بسبب كلمة وعطر وربّما بسبب هذا العطر وحده "(مستغانمي،193:1998).

هكذا يوقظ العطر بحاسّة الشّم جميع الحواس الأخرى ؛لتصبح على أهبة الاستعداد لتلقي الرسّالة العطريةّ والتي تثير (الذكرى ، الماضي ، اللقّاء ، الموعد) ... الخ . فمن المعروف أنَّ للعطور أصنافًا عديدة ، ورسائل متعدّدة تؤديها، فهي كثيرًا ما تثير فينا من الذكريات والآمال والألآم والماضي الكثير الكثير....الخ ، إذ هي قادرة على أن تثير فينا ما تثيره اللّغة ، وتخلق تواصلًا ربّما أكبر من التّواصل الذي تحقّقه اللّغة ذاتها

5.3.4 سيميائيّة المدرك السّمعي

يعرف(الجاحظ (159ه-255ه) 1424ه: 353) مفهوم (الصوت) بصورته العامة في الطبيعة وفي اللغة ،وما يتركه من أثر في النفس بقوله : "أما وأن أمر الصوت عجيب وتصرفه في الوجوه عجب ، فمن ذلك أن منه ما يقتل كصوت الصاعقة ، ومنها ما يسر النفوس حتى يفرط عليها السرور .إن الأصوات مادتها الألفاظ، وخاماتها ."

5 رواه البخاري ، فتح الباري في صحيح البخاري كتاب المناقب ٧٥٦.

ويعرف (كشاش) الأصوات من النّاحية الفيزيائية بأنها "أمواج (waves) تحتوي على تضاغط وتخلخل، فالصّوت مادة تحتاج إلى وسيط ينقلها ؛لأنّها لا تنتقل في الفراغ، وإنما عبر الأجسام التي هي وسائط نقل الصوت قد تكون صلبة أو سائلة أو غازية ، ويحدث الصّوت بعد وصول الأمواج الصّوتية عبر الهواء إلى الأذن "(كشاش، 41:2001).

جاء على لسان السادرة قولها : "وأنا نفسي لم أجد معه شيئًا يمكن أن يقال، وقد انطفأ معه الكلام لتشتغل به ساحات الصمت". (مستغانمي، 55:2015). فالسَّمع هنا يعمل في حياء وسط صمت متداخل بين البطلة والبطل الكتابي الوهمي ، صمت لا يتوقّف عن بثّ ذبذبات حديث يقال حتمًا في عتمة الحواس.

فقد يكون الصّمت حالة نفسّية يكتسب المرء من خلالها معرفة ، كما "قد يكون تعبيرًا عن لون من ألوان الجهل، وانعدام الثقة، في حين يقوم الصَّمت في حالة الحبِّ والصَّداقة بوظيفة الارتباط ودعم العلاقة، كما يكون علامة على الكراهية، وتفكك العلاقة، وانحلالها" (عبد الفتاح ، 2004).

5.3.5 سيميائيّة المدرك البَّصري

البصرُ حاسّة آلتها العين، والعين تعمل على رؤية الأجسام، ويتم ذلك آليًّا بعد وقوع الضّوء عليها. ورد في المنجد أنَّ البَصَر هو: "حاسة النظر، العين، والبصر جمعه: أبْصار: العِلم» علم البصريات: جزء من علم الفيزياء يبحث في قوانين النور والرؤية» (معلوف ، 40:2005).

وتبدو قوة تأثير هذه الحاسة، وما يمكن أن تفعله بالآخر في قول الكاتبة:"هو الذي بنظرة يخلع عنها عقلها، ويلبسها شفتيه،كم كان يلزمها من الإيمان لكي تقاوم نظرته" (مستغانمي ، 330:2015).

فاللّغة المتبادلة بينهما كانت (لغة العيون) وهي :"لغة متبادلة بين طرفين متساويين تبدأ بالعين بوصفها أداة إرسال واستقبال ممّا يؤدّي إلى استجابة القلب بأن يفهم لغة العيون وإشاراتها، فحدث الاشتهاء نفسه يصبح لغة للتواصل والترابط لتعزيز رغبة الجسد بالجسد الآخر" . فقد امتلكت هذه اللغة البصرية من قوة الجذب والتأثير ما جعلها تطغى على العقل وتفقده اتزانه، وتوقع الطرف الآخر في شراكها بعد أن سلبته القدرة على المقاومة والخلاص .

لقد نسجت الكاتبة أحلام مستغانمي نصّها السّردي(فوضى الحواس) ، وأبرزت دلالاته عبر عدة لغات هي: (لغة الأصوات، لغة الإشارات ، لغة العيون)، وموظفة في سبيل ذلك كلَّ ما يمتُّ إلى الحواس بصلة. بل وجدناها تبادل بين الحواس في مواطن عديدة ، مما جعل المتلقي يبحر في عوالم غاية في العمق و الغموض، في محاولة منها لاكتشاف ذاتها من الدَّاخل عبر فعل الكتابة الذي يرتبط بالعالم الواقعي الخارجي.

فقد نجح نسيج الحواس في الكشف عن إنسانيّة الإنسان. فلم تكن كتلة المعاني الظّاهرة و الخفيّة في هذه الرّواية إلّا نتاجًا لعمل الحواس في جسد الكاتبة وعقلها قبل عملها في قلمها وفكرها. كما شكلت تلك الحواس في اجتماعها وفوضويّتها العتبة الأولى المنتجة للمعنى السّيميائي و العلاماتي في هذه الرّواية.

أما محتوى النص الروائي (فوضى الحواس)، يعتبر انعكاسا لرؤية فنية متميزة لأحلام مستغانمي، استطاعت من خلالها تصوير الواقع الجزائري بكل حيتياته وتفاصيله إبان الأزمة السياسية التي عصفت بالجزائر وعاني خلالها الشعب الجزائري ويلات الفوضى .

لقد تميز ت الروائية (أحلام مستغانمي) من خلال نصها الروائي (فوضى الحواس) عن غيرها من الروائيين العرب،كونها تفردت باستخراج تجربتها الروائية إلى عالم الحداثة والتجديد، فسلطت من خلالها الضوء على عدة مواضيع حساسة مثل الدين، والسياسة ، والاجتماع ، وقضايا المرأة (الحب – الزواج -الطلاق – الأمومة)، والاستعمار ، والجسد معتمدة في ذلك على طريقة لغتها الشعرية الإيحائية ، ولعل ما يميز تفرد تجربتها الروائية هي طريقة توظيفها للجسد وما يحتويه من حواس.

إجمالًا يمكننا القول إنَّ هذا العمل الروائي قد طغى عليه الجانب الجمالي الفني ، إذ نجده مبنيًا على لغة شعرية إيحائية تعتمد التوظيف المكثف للتشبيه والاستعارة والمجاز والرمز، في نسق لغوي أسلوبي مشفر، ومشحون بالتضاد والمفارقات والرؤى العاطفية المتناقضة ، الذي تختلط فيه لغة الشعر بلغة النثر في مزيج متناغم . فقد برعت مستغانمي في توظيفها لشعرية اللغة إلى درجة أصبحت فيها (الأنثى) تتداخل وتتوحد مع اللغة بل وتلتبس بها، فتخلع عنها كل الحواس، لتصبح هي لغة العواطف. يوصي البحث بإجراء المزيد من التحليلات السيميائية للحواس في النصوص الأدبية الأخرى، خاصة في الأدب العربي المعاصر، وذلك لما يوفره هذا المنهج من قدرة على الكشف عن مستويات جديدة من الدلالة. كما تدعو إلى إدماج الحواس كعنصر أساسي في التحليل الأدبي، لكونها تمثل جسرًا هامًا بين النص والقارئ، وتفتح المجال لتفسيرات أكثر عمقًا وتنوعًا.

يوصي البحث بالاستفادة من التحليل السيميائي للحواس في دراسات أدبية أخرى، خاصة في الأدب العربي المعاصر، حيث يوفر هذا المنهج قدرة استثنائية على إظهار أبعاد جديدة من الرمزية والدلالة. كما يُقترح أن يتم إدماج الحواس كعنصر أساسي في التحليل الأدبي لتطوير فهم أعمق للنصوص وتعزيز التواصل بين النص والقارئ. هذه المقاربة تفتح مجالًا لتفسيرات أدبية أكثر تنوعًا وثراءً، وتساعد في ربط الأدب بالواقع الحسي والإنساني، مما يساهم في توسيع فهمنا لجوهر الأدب ودوره في معالجة التجارب الإنسانية المعقدة.

موض و الإبهام ،الأمر الذي يجعل المتلقّي يصاب بالدّهشة للتشبيه والاستعارة والمجاز قائمة المراجع العربية.

قائمة المراجع العربية

ابن فارس، زكريا أحمد أبو الحسن. (1989). معجم *مقاييس اللغة*. تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر.

أقطي، نور الدين. (2023). التحليل السيميائي ودوره في الكشف عن الرموز الحسية في النصوص الأدبية. *مجلة الجمعية الليبية للدراسات السيميائية*، 8(1)، 33-47. https://journals.asmarya.edu.ly/jbay/index.php/jbay/article/view/31

إمام، عبد الفتاح. (2004). دراسة في معاني الصّمت. *المجلة العربية للعلوم الإنسانية*، 86. جامعة الكويت، مجلس النشر.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (1988). *البيان والتبيين* (ج1). تحقيق عبد السلام محمد هارون ،ط7، مكتبة الخارجي، مصر.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (1424هـ). *الحيوان (ج4، تأثير الأصوات في المخلوقات)*. ط2 ،https://shamela.ws/book/9876 . دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

جنيت، جيرار. (1997). *خطاب الحكاية: بحث في المنهج*. ترجمة محمّد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلمي، ط2، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر.

جنيت، جيرار. (2000). *عودة إلى خطاب الحكاية*. ترجمة محمّد معتصم، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء/بيروت.

جينيت وآخرون. (1989). *نظرية السّرد من وجهة النظر إلى التبئير*. ترجمة ناجي مصطفى، ط1، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، سوريا.خوجة، غالية. (2003). قلق النص: محارق الحداثة. بيروت.

الخرابشة، رائد. (2019). تراسل الحواس وأثره في بناء الصورة الشعرية. *مجلة دراسات الأدب العربي*،25(1)، 76.-92

داودي، سارة. (2019). كيف تعمل حاسة الشم؟ How Stuff Works. https://health. howstuffworks.com/mental-health/human-nature/perception/smell.htm#pt3

العفاس، إيناس. (2023). مدخل إلى المقاربة السيميائية الاجتماعية في تحليل الخطاب: الخطاب الموسيقي أنموذجاً. عمان – الأردن. https://www.researchgate.net/publication/370438059

الشلبي، سهى. (2009). تراسل الحواس في الشعر العربي القديم حتى نهاية العصر الأموي. *مجلة النقد الأدبي*، 12(3)،.60-45 https://search.mandumah.com/Record/126213

صحراوي، إبراهيم. (1999). *الرواية: الشكل الفني والبناء السردي*. الجزائر: دار الفنون.

سكر، محمد. (2019). استخدام الحواس كرموز دلالية في الأدب العربي الحديث. *مجلة الأدب والتواصل الثقافي*، 34(4)، 72.-57 https://www.hexatimess.com/articles-view.php?id=117

فرحات، دورين. (2021). تراسل الحواس وأثره في الصورة الشعرية عند الشاعرة دورين سعد. *مجلة كناية*، 10(2)، 130-112 .https://metonymykinaya.com/2021/09/16/تراسل-الحواس-وأثره-في-الصورة-الشّعريّ/

،كشاش، محمد. (2001). *اللغة والحواس: رؤية في التواصل والتعبير بالعلامات غير اللسانية*. ط1 المكتبة العصرية، بيروت – لبنان.

معلوف، لويس. (2005). *المنجد في اللغة والأعلام*. ط41، دار المشرق، بيروت – لبنان.

مفتاح، محمد. (1992). *تحليل الخطاب الشعري*. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب.

مستغانمي، أحلام. (1993). *ذاكرة الجسد*. موفوم للنشر، الجزائر.

مستغانمي، أحلام. (1998). *فوضى الحواس*. دار الآداب، ط5، بيروت – لبنان.

نفلة، حسن أحمد. (2012). *التحليل السيميائي للفن الروائي – دراسة تطبيقية لرواية الزيني بركا ت*. دار الكتب والوثائق القومية، المكتب الجامعي الحديث للنشر – العراق.

الهليل، عبد الله. (2005). تراسل الحواس في الشعر الحديث. *مجلة الأدب العربي*، 20(2)، 105-89 https://search.mandumah.com/Record/493636

عبيد، محمد صابر. (2006). *مرايا التخييل الشعري*. عالم الكتب الحديث.

قائمة المراجع الأجنبية

Dowdey, S. (2019, October 29). How smell works. *How Stuff Works*. Retrieved from https://health.howstuffworks.com/mental-health/human-nature/perception/smell.htm#pt3

De Saussure, F. (1916). *Cours de linguistique générale.* (Bally, C. & Sechehaye, A., Eds.). Payot.

Twinkl. (n.d.). Teaching resources. *Twinkl*. Retrieved from https://www.twinkl.co.th/teaching

Quranic Corpus. (n.d.). *The Quranic Arabic Corpus.* Retrieved from https://corpus.quran.com

Mustapha Saidi is a senior lecturer of Arabic and Islamic Studies at the University of the Western Cape, where he has taught since 2003. He has supervised Honours, Masters, and PhD dissertations and served as an External Examiner for UNISA and IPSA. His research focuses on Arabic literature, Islamic Studies, Theology, Philosophy, Linguistics, Translation, and Teaching Arabic as a Foreign Language (TAFL). Dr. Saidi is a Sworn Translator and Commissioner of Oaths, registered with South African High Courts for Arabic, French, and English. He has published widely in accredited journals and frequently presents at local and international academic events.

Ali Ahmed Omran holds a Master's degree from Université Saint-Joseph in Lebanon (1999) and a PhD from the University of Manouba in Tunisia (2006). He is recognized as an expert in Intellectual Property and Authors' Rights by Bahrain's Ministry of Justice. Prof. Omran serves on the Scientific Committee of the International Research Congress of Contemporary Studies in Turkey and has participated in an APA-hosted workshop. In 2024, he received the Best Arab Researcher Award from the Association of Arab Universities. Currently, he is a professor at Ahlia University in Bahrain, where he specializes in Arabic Language and Literature, focusing on Rhetoric, Linguistics, and Discourse Analysis.